شهوة إلغاء الآخر... إلغاء الذات

كامو أنموذجا

◆ نوزاد حسن ريكاني

منطق الموضة الأدبية وكامو:

بلا شك عصرنا ليس عصر كامو..انه عصر البنيوية بكل مصطلحاتها التي ما زالت غريبة عن القراء..عصر ميشيل فوكو..وكل مقلديه ممن حملوا معاول الحفر واستمتعوا بحفرياتهم..لكن لا على طريقة ذلك الفيلسوف المشاغب..بل على طريقتهم النيئة التي زادت من فوضى النص الى درجة مرعبة ..عصر الرواية ما بعد الحداثية في نكهتها الأوربية او الأمريكية..عصر التأويل(ملاحظة:تبدو هذه الكلمة متبرجة اكثر مما يجب...)..عصر العلامة..الأيقونة..الدلالة..الدال والمدلول..النقد الثقافي..فهل يمكن بعد ذلك العودة الى كامو او الى استبصاراته دون ان نجد من يتساءل عن فائدة هذه العودة.في منطق الموضة الأدبية-التي تطرح اسئلة متبرجة- تعمل الية اسميها الانتقاء اللامسؤول على طرد واستبعاد مناهج واسماء وكتب من التاريخ الثقافي.القضية تتمحور حول التعلق الشكلي بمنهج معين او فيلسوف من الفلاسفة..ثم تكرار مصطلحات معينة -التكرار هنا يعني الادعاء-بعد ذلك تفرض آلية الانتقاء اللامسؤول سطوتها على القارئ وتحشره في زاوية ضيقة.وقد تبدو هذه المعالجة- التي تسمى جزافا نصا نقديا- محاولة جادة لخلق وعي نقدي..يسلط الضوء على العلاقات غير الظاهرة بين النصوص وكشف الوجه الخفي الذي يربط بين نص وأخر.لكنها في الحقيقة ليست كذلك، لانها تشي بهشاشتها للمثقف الذي يعرف معنى استخدام منهج ما في الكتابة..او استخدام فكرة مستعارة من فيلسوف وتوظيفها في نص متوازن يستفيد من الانجازات الفكرية لبناء عالم مترابط يصل بنا الى كشف حقيقة تقودنا الى فهم جديد، نبدا من خلاله في استيعاب شتى المواقف ..والقيام بمعالجات تكفل لنا عدم الوقوع في الاخطاء سواء اكان الخطا في المنهج النظري او في الموقف العملي.

1

يفرض منطق الموضة الادبية ظله على قراءاتنا وكتاباتنا وحواراتنا..ونجازي انفسنا بان ننسى نصفنا المظلم الذي اطفأ استبصارا رائعا لدى فيلسوف وصفته الموضة الادبية..بالعتيق..او القديم.هنا نلمح جانبا اخر من عمل آلية الانتقاء اللامسؤول مفاده ان الانتقاء يعني في حقيقته محو تام لامكانية التواصل مع ما هو مستبعد او ما هو مطرود.لذلك يكون النص المستبعد نصا مغلقا ما عدا اشاراته التي تخص زمنه..ولا يمكن الاستفادة منها نقديا..او توظيفها لاثراء معالجة نقدية نكتبها اليوم.

ان امكانية التواصل مع منهج ما او فيلسوف مستبعد من دائرة اهتمام الموضة الادبية تحدث اذا تخلصنا تماما من الاحساس بالارتباط غير الحيوي بالية الانتقاء اللامسؤول..وحاولنا العمل على تركيز اهتمامنا لخلق تواصل مع كل ما سبق بكل اشكاله واطيافه.ولا يمكن انجاز هذه المهمة النقدية الاخلاقية الا اذا استطعنا ان نقوض بنية التصور المستقلة عن العقل..وبذلك نمتلك التحرر الحقيقي من الضغط الذي يفرضه التصور علينا ..وتحت تاثيره نقوم بانتقاء محدد لنماذج معينة تمارس-بدورها- ضدنا شكلا جديدا من المحو..في الوقت الذي نمارس نحن فيه ضد مناهج وافكار كثيرة المحو ذاته دون ان نعي ما نفعل.

2

توضح لنا كلمة الثقافة في معناها القديم شيئا ملتبسا تعاني منه ثقافتنا الراهنة..كانت الثقافة في السابق تعرف بما يلي:الاخذ من كل شيء بطرف.هذا التعريف يبدو كلاسيكيا مئة في المئة.ويبدو كذلك-لو دققنا فيه جيدا-جريئا..الجرأة- هنا- تشبه اقتحام مملكة الذات لكسر ذلك الاناء الخزفي المصان في اعماقها..اناء الاصل ..اناء الحقيقة المطلقة التي لا ترى حقيقة سواها.الثقافة آنذاك كانت تنويعا يلائم شكل الحياة..او وسيلة للتكيف مع الظرف..ولا يمكن ان يحدث مثل هذا التكيف اذا لم يكن المثقف حاصلا على معارف شتى تخلق فيه استجابة سريعة للنكتة..وحضور البديهة..والارتجال الرصين.كان الادباء والشعراء يحتاجون الى هذه الثقافة..وقد يراجع احدهم كتبا كثيرة لكي يثبت خطا خصمه في مسالة لغوية.لكن ما معنى ان ياخذ المثقف من كل شيء بطرف..معناه ان يمسك بناحية منه.وهذا يعني الدخول معه في علاقة..لو قلنا ان الثقافة ورقة بحجم البحر فان المثقف مضطر للانحناء عليها وفهم اهم ما فيها.كان المثقف انذاك مهووسا ..عليه ان يقلب اوراقا كثيرة..ربما لم تكن احداها اقل حجما من البحر او السماء او الصحراء.لذلك نستطيع ان نرى الرغبة القوية في التواصل تطفو في أي كتاب من كتب الامالي..او أي موسوعة من الموسوعات

كذلك لم ينتبه كثير من دارسي فترة التنوير الى القيمة النقدية الاخلاقية التي عكستها كتابات التنويريين.فلم يكن دافع هؤلاء تطوير منهج البحث من خلال استخدام مناهج جديدة ..ولغة اكثر مرونة فقط..وانما كان ترويض ذائقة القراء لتقبل شكل اخر من العلاقة مع افكار ونظريات مغايرة..لم تقترب منها الثقافة الكلاسيكية ممثلة في البيئة الازهرية.لقد انطلقت الحركة التنويرية من مبدا بسيط مفاده ان الثقافة كل موحد غير مجزأ.واذا تمت الاستضاءة بمدرسة نقدية ما اونظرية فلسفية..فهذه الاستضاءة لا تتم عبر تكرار مصطلحات تفرض سطوتها على القاريءكما يحدث الان.الكاتب التنويري لا ينسى ذاته ,وليس في عالمه نص مستبعد او مطرود.يتحدث احمد امين في كتابه حياتي عن سيطرة ثقافتين على الحياة الثقافية في مصر.الثقافة الفرنسية والثقافة الانكليزية..وكان لا بد له وهو صاحب الثقافة الازهرية ان يتعلم احدى هاتين اللغتين لكي يتواصل مع ثقافتها بصورة مباشرة(1).كما يذكر العقاد في كتابه حياة قلم شيئا مماثلا.فقد استعرض ثقافة طه حسين وقارنها بثقافته الانكليزية..والطريف ان

الاستعراض العقادي كان يتوغل في عوالم ثقافية متنوعة شملت اداب اليونان واللاتين والايطاليين والاسبان..ولم يقتصر على الثقافة الفرنسية التي كانت ثقافة طه حسين او الانكليزية التي كانت ثقافة العقاد(2). وهكذا فلت النص التنويري من التصور الذي يكتفي بنموذج معين يفرض على بقية النصوص ويقمعها

لقد توغل النص التنويري في افق غير مجزأ ولا مقطع الاوصال يشكل خلفية للتواصل والاستفادة دون هاجس ضياع الذات تحت وطأة مصطلح متشنج لايخلق امكانية انفتاح النصوص على بعضها البعض،ولا يشير الى العلاقات غير الظاهرة في ما بينها.اذ غالبا ما تكون الظاهرة محسوبة بطريقة تقلل من وزنها الحقيقي..كظاهرة معقدة ,ويتم الاكتفاء بوصفها من الخارج وذلك عن طريق تحديد سماتها العامة ومحاولة ربطها بغيرها من الظواهر.ومن هنا تنشا حالة من التداخل المصطنع الذي يبتعد بالنص عن بعده الداخلي المركب..والاكتفاء بالاشارة الى ما هو سطحي وعارض.وقد يكون احسن نموذج لوصف هذه الحالة هو العلاقة المفترضةبين الواقعية السحرية والوهم

3

تضعنا هذه المقدمة في مواجهة التصور او منطق الموضة الادبية كما رايناه عند حديثنا عن الانتقاء اللامسؤول.وما يسببه هذا المنطق من قمع وطرد لاعمال وافكار شتى تصبح كل قيمتها مرتبطة بزمن ولدت فيه ودلت عليه.لذا لا يكون الامر مبررا حين نعود الى احد تلك الاعمال واستنطاقه او الاستضاءة به لكي نفهم الواقع الراهن بكل ملابساته وبشاعته. ولكي نكون اقدر على وصفه بما يستحق دون ان نتوارى خلف لغة مستعارة لا تصف ظاهرة معينة وصفا دقيقا.ان العودة لعمل مستبعد او مطرود تتسم بخجل واضح يقتحم النص وينتهي بما يشبه الاعتذار ذلك لان استنطاق نص ما لا يقع داخل حدود المحمية الثقافية التي يشيدها منطق الموضة الادبية السائد,انما يعد في اساسه عملا يستخف بمعيار الذوق العام الذي يؤهلنا للتفاعل مع النصوص المنتقاة.لذا لا تتسع المحميات الثقافية الى عوالم باتت تقع خارج حدودها ,بل ان أي اتصال باحد هذه العوالم يغدو تجاوزا غير مقبول بتاتا.اذن من يمنحنا تاشيرة المرور خارج المحمية الثقافية للوصول الى عوالم بقيت بلا انتباه؟.اقطاعيو المحمية الثقافية لا يتوانون عن فرض ضرائبهم..لا يتوقفون عن الانتقاء الذي تحول الى ضريبة ثقيلة لا تختلف عن ضريبة الملح.ان اقطاعيي المحمية يثقون بسمك رؤاهم ومدى تاثيرها ..لكنهم لا يدركون ان ومضة تحجر المحمية من الداخل يزحف دون ان يشعروا به.ثمة اختلاف جوهري بين المحمية الثقافية وبين المحمية الدينية..المحمية الاولى تتغير لتولد محمية اخرى باقطاعيين جدد..ومصطلحات أخرى.لكن المحمية الدينية تسهر على حراسة تصورها الخاص بها..وتتسور بمسامير من كلمات.المحمية الدينية تتصلب من الداخل..وتجاور محميات دينية دون ان يتم الاتصال المؤثر بينها وبين غيرها من المحميات.فهذه المحمية تقمع نصوص المحمية الاخرى كما تقمع هذي نصوص تلك.ان اللغة المستخدمة في المحمية تتبرأ من كل ما هو انساني..انها لغة نفعية الى اقصى حد..ولعل ما يدل على مراوغتها وعدم دقتها تكرار جمل محددة بصياغات مختلفة دون ان تقدم هذه الجمل او الصياغات أي كشف نقدي او أخلاقي.لغة المحمية لغة اقطاعية..لغة بلا مواقف

اكرر سؤالي الذي طرحته سابقا:من يمنحنا تاشيرة الخروج الى خارج المحمية سواء اكانت دينية ام ثقافية.ببساطة شديدة الواقع هو ما يمنحنا هذه التاشيرة ,لنتواصل مع نصوص مقموعة ومنسية..الواقع يبقى قريبا منا..انه لا يكتفي بتوصيف سطحي.الوهم مثلا علاقة مع الواقع لكنها علاقة من نوع خاص قد لا تثير اهتمام القراء..وقد تخدع النقاد ايضا.. الوهم بعبارة اخرى توصيف غير مقنع في كثير من الاحيان.وحين تضغط علينا حادثة ما وتشد

اعصابنا نشعر باننا في حاجة الى لغة اكثر دقة وعمقا..او لنقل بعبارة ثانية..لغة اكثر هيبة .وقد نستعير مما هو مستيعد او مطرود راي او فكرة او نظرية تقودنا الى نتائج مرضية,لانها تقدم لنا صورة اخرى عما كنا نشاهده..ونعتقد اننا نشارك في ادانته..لكن حقيقة الواقع داخل المحمية الثقافية غير ذلك ..اذ ان اللغة التي تعيش على عدم التواصل تبتلع من يؤمنون بها ..تمحي ملامحهم وتحولهم الى اصوات غريبة عن نكهة الوجود الحق الذي يشحن المفردة بنداء غامض يصل الينا في لحظات معينة كرائحة المطر او منظر الغيوم او مشهد الغروب

4

بعد هذه المقدمة التي تتناسب مع كره عام لكل ما هو سطحي..حاولت ان اتجنب تقديم ضريبة اعتذار بسبب عودتي الى استغلال استبصارات كامو التي قد تبدو في نظر الكثيرين مقيدة بزمنها.لكن لنقف خارج المحمية من اجل التواصل مع رؤى جديدة ..وافكار تجعلنا غير بائسين..لنحاول حفر ارض اللغة كي نتمكن من الخروج من اسوار المحمية .ولا نكتفي بان نكون صوتا في حنجرة إقطاعيي زماننا

في هذه اللحظة بالذات لحظة لمس الجرح يصبح الواقع غير منفصل عنا..ليس بعيدا ولا مكتفيا بذاته.ما الذي يمكن ان تعنيه ثنائية الذات والموضوع الديكارتية بالنسبة لمواطن بسيط يحمل همه اليومي..ويجازف في كل لحظة بحياته دون ان يعرف لماذا يعيش بهذا الشكل الطارىء على الوجود.كيف يمكن ان يجد هذا المواطن المسافة الفاصلة بين الذات والموضوع في تاملات الفلسفة الاولى اجمل كتب ديكارت الفلسفية؟.لقد اخر ديكارت ظهور العالم الانساني كثيرا..لكنه بعد محاولات عديدة اثبت وجوده.كانت رحلته طويلة والمسافة التي قطعها مبالغ فيها.بدا اولا باثبات وجوده عن طريق شكه ثم توصل عن طريق فكرة الكمال الموجودة في ذهنه الى اثبات وجود الله.اذ لا يعقل ان يصل الى هذه الفكرة دون مساندة قوة عليا.بعد ذلك اثبت وجود العالم الفيزيائي .لكن عالم الموضوعات الديكارتي جاء متاخرا الى درجة كبيرة,بل ان كل تلك المسافة لا تعني لمواطن ما في مكان محدد شيئا البتة.المسافة معدومة تماما..والمواطن ابن العالم الفيزيائي خائف من موته ..من تصفيته.ثمة شعور باهت يربط المواطن بالعالم الموضوعي..المواطن طارىء..متوتر ..جسد مستهدف.فهل بعد ذلك نستطيع الانتظار داخل المحمية معتقدين اننا نحيط بالعالم في كل تفاصيله..وندينه بشدة.هذا الادعاء الغريب لايصمد امام كل ما نشاهده وندفع ثمنه يوميا.اننا لا ننفصل عن الحياة والعالم بطريقة ارادية,وانما نحن محشورون في مصعد معطل.وما نحتاج اليه كي نتجاوز ازمات حياتنا,ونفهم واقعنا جيدا هو نوع من التواصل اللغوي لا في المواقف العادية لكن في المواقف المعقدة ايضا.من هذه القاعدة نريد القاء الضوء على مناقشة كامو ظواهر ومواقف معينة,وكيف توصل الى استبصارات مهمة يمكننا البدء منها للوصول الى نقطة فهم تعيد وجه الموقف الحقيقي الى الظهور بدلا من اقصائه.في اسطورة سيزيف يبدو كامو متعجلا جدا..انه يريد بلا لف ولا دوران وضعنا في الصورة التي تستحق تسليط الاضواء عليها.يقول في المقدمة وبعد سطر واحد ما يلي) اسطورة سيزيف كانت بالنسبة لي بداية فكرة رحت اتتبعها في كتاب المتمرد..انها تستهدف الى حل مشكلة الانتحار.(3)ثم يكرر كامو مباشرة بحزم اكبر:هناك مشكلة فلسفية وحيدة هامة هي الانتحار.فهذه الظاهرة التي غالبا ما ينظر اليها على انها ظاهرة اجتماعية تكتسب لديه دلالة اخرى.اذ تتصدر كل اهتماماته الفلسفية بل يلح كامو على تحييد مسائل في الفلسفة قائلا:(وكل المسائل الباقية :هل ان للعالم ثلاثة ابعاد ام لا ..هل للذهن تسعة اصناف ام اثني عشر صنفا تاتي بعد ذلك.(4).وما ينبغي ملاحظته حتى دون الرجوع الى زمن تاليف اسطورة سيزيف-رغم اهمية هذه العودة في إمدادنا بإضاءة طبيعية تكشف لنا عن عشق وجودي مذهل..يركز على

قيمة الحياة وضرورة بقاء الانسان وحيدا في هذا الكون.اقول ما ينبغي ملاحظته ايضا..هو ردم الحد الفاصل بيننا وبين الواقع.والانتباه ال مشكلات معينة لا يجب تركها دون نقد او مناقشة..فالانتحار مثلا مشكلة شخصية..صحيح ان المنتحر يمتلك اسبابه النفسية التي تدفعه للانتحار لكن انتحاره لا يحدث على ارض القمر وانما يحدث على كوكبنا .وفي الحقيقة حاول كامو ان يعالج هذه القضية من منظوره الخاص,وبما ينسجم مع فلسفته العبثية.وهكذا استطاع ان يتوصل الى رفض الانتحار معتمدا على مقدمات منطقية من هذا العالم بالذات.كان موقفه جماليا الى حد الروعة فقد التقى مع الاديان في رفض الانتحار لكنه لم يستخدم مقدماتها..ولا فكر بها ابدا.ومع ذلك لم يبحث كامو نقطتين هامتين تتعلقان بالمنتحر,النقطة الاولى:تخص الجانب النفسي للمنتحر..ومن المعروف ان الاديان تحرم الانتحار بطريقة تثير الخوف ومع ذلك نجد هناك من يقوم بدور القاتل باصرار يحسد عليه.اما النقطة الثانية فتخص الدلالة التي يمكن ان تعكسها عملية انتحار شخص ما..هناك انتحار له طابع الاحتجاج السياسي بكل ما للاحتجاج من قوة ..وربما يكون انتحار الكاتب الياباني يوكيو مشيما واحدا من اكثر الاحتجاجات ماساوية في العالم.هناك ايضا انتحار له طابع الهروب بكل سلبيته واكثر المنتحرين يمثلون هذا الجانب. ومع ان الانتحار الاحتجاجي يبدو في ظاهره عملا نبيلا وصحيحا الا انه يظل من جهة اخرى قرارا شخصيا يخلو من واقعية متزنة.اذن حاول كامو ان يبعد نفسه كليا عن الحديث عن سيكلوجيا الذات المنتحرة.وركز اهتمامه على اللحظة التي يصبح فيها الفرد جثة هامدة تاركا خلفه ورقة صغيرة تكون بمثابة العلامة الوحيدة على ما حدث.وفي الحقيقة لم يعالج كامو الانتحار الجسدي كونه الظاهرة الوحيدة التي لفتت انتباهه,بل تطرق ايضا الى الحديث عن الانتحار الفكري..وهو انتحار يقع على مستوى الفكر وذلك حين يبدل المفكر قناعاته ويخرج من دائرة العبث متعللا بحلول دينية اوعقلية.المهم ادان كامو هذا الانتحار كما ادان الانتحار الجسدي لانهما يمثلان حالة من التخلي عن العلاقة بهذا العالم والتي تقوم اساسا على رابطة العبث.لكن الاديان من جهة اخرى التقت مع كامو اذ لم تشر لا من قريب ولا من بعيد الى الجانب السايكلوجي للمنتحرين.لقد سارت الاديان مع كامو الى منتصف الطريق ثم افترقت عنه حين مضت مع المنتحر الى نهاية الشوط.كامو وقف عند الورقة التي يتركها المنتحر خلفه. اما النص الديني فانه يمضي ابعد من توقف كامو اذ يضفي على الانتحار مصيرا ميتافيزيقيا.ففي العالم الاخر ينتظر المنتحر مصيره القاتم..بمعنى ان الطريقة التي انتحر بها لن تقوده الى الجحيم فقط بل سيتكرر انتحاره هناك .في الجحيم سيظل المنتحر ينتحر بنفس الطريقة التي انتحر بها هنا.ان تاملا بسيطا لفكرة المصير الميتافيزيقية التي تنتظر كل المنتحرين سواء اكانوا احتجاجيين ام سلبيين تجعلنا نشعر بان النص الديني يحاول ان يضع المنتحر بين انتحارين..الاول يقع هنا وانتحار يقع هناك.وبذلك تكتمل فكرة المصير في معناها الديني.ان الانسان–وانسجاما مع كل دعوات الاديان– لا يحاسب على موته ابدا.اذ قد يثاب الانسان اذا كان موته في سبيل قضية نبيلة ترفعه الى مصاف الشهداء.بناء على هذه الاطروحة..اطروحة عدم محاسبة الانسان على موته بل يكرم لو كان موته رفيعا–تصبح طريقة موت المنتحر سببا لعقابه..وذلك عن طريق تكرارموته في جهنم

5

يتمتع المنتحر بارادة قوية..ضد من؟..ضد نفسه.ارادة معكوسة تسلبه نور الوعي كما يرى كامو يغادر بعدها الحياة.وهذا ما يلفت انتباه كامو.يقول: (اللاجدوى تعتمد على الانسان كاعتمادها على العالم.وفي الوقت الحاضر فان اللاجدوى هي الرابطة الوحيدة بينهما...هذا هو كل ما اراه بوضوح في هذا الكون الذي لا قياس له

والذي تحدث فيه مغامرتي.(5)

يقدم لنا هذا النص حقيقتين باهرتين..حيث تصر الاولى على ان ثمة علاقة تربط الانسان بهذا العالم ولا تتخطى هذه العلاقة مفهوم اللاجدوى لانها الاصرة الوحيدة بين الانسان والعالم.فيما توحي القضية الثانية بان الانتحار سينهي العلاقة المبنية على الوضوح .وهذا هروب لا تقبله فلسفة كامو,لكن ما تجدر الاشارة ان كامو حتى هذه اللحظة لم يسم الانتحار باسمه الحقيقي بمعنى انه لم يطلق عليه صفة الجريمة.الانتحار كالاغتيال تماما لها سلاحها ووقت تنفيذها وضحيتها ايضا.لقد اراد كامو ان يعطينا صورة لا نختلف معه في تقديرها..لكنه لم يطالبنا باكثر من ذلك يتضح هذا من عدم محاولته الحديث عن الجانب النفسي للمنتحر مرورا بالمصير الميتافيزيقي وانتهاء بعدم اطلاق صفة الجريمة على عملية الانتحار.كامو لن يتوانى لحظة واحدة في جعلنا نشعر بان مغادرة العالم بهذا الشكل المتخاذل المرتبك لا يصب في مصلحة الحياة.فالقيمة كل القيمة تكمن هنا لان العيش (هو ابقاء اللاجدوى على قيد الحياة .(6) ولا يتردد كامو من التصريح باخلاقية عالية قائلا:(هناك شرف ميتافيزيقي في حمل لا جدوى العالم.(7)هذا كل ما يقوله بصدد ادانة الانتحار وهو يخالف الاديان لانها اعتبرت الانتحار شيئا فظيعا.وجريمة تستحق عقابا نموذجيا بكل ما في الكلمة من معنى.لكنه من جهة ثانية يؤسس لورع عبثي لو جاز التعبير.ورع يستخدم المنطق اللامجدي في مناقشة مشكلة الانتحار..كونه احد اهم مشاكل الفلسفة في اعتقاد كامو.انه يبدا اسطورة سيزيف بتساؤل شفاف كالضوء: اذا كانت الحياة لا مجدية فهل تساعدنا هذه الحقيقة على اعطائنا اذنا بالانتحار.او هل بمقدوري ان انتحر لان الحياة لا تستحق ان تعاش.ان كامو لا يريد النظر الى القضية كما لوكانت قضية سببية.الواقع اكبر من هذا ولا يجوز تبسيط القضية الى هذا الحد.علينا كحل اخير المحافظة على علاقتنا بهذا العالم والكفاح ضد كل مظاهر القتل والموت والجوع.في هذا الكفاح المشبع باليأس والالم يكمن شرط الوضوح .أي ليس الغاء اللاجدوى وانما الابقاء عليها والبقاء هنا رغم كل شيء.

6

تشي معالجة كامو لمسالة الانتحار بما سيكون عليه المستقبل.لقد حملت اسطورة سيزيف شرارة استبصار.عرت قتل الذات هربا من واقع معين.وستترك اثرها في شرارات اكثر القا.فيما بعد سنسمع في صوت كامو نبرة منفعلة.سيقوم بجولة تفقدية في التاريخ الادبي والسياسي والفكري.ليعود بتقويم يستحق الاعجاب تعرض كامو بسببه الى نقد كثير.

في كتاب المتمرد يكشف كامو عن وجهه الجديد.لقد ترك اسطورة سيزيف منذ زمن.انه الان في ربيع المتمرد ذلك الكتاب المشاكس..تلك الصرخة التي بلورت-حدثت الشرارة الاولى في رواية الغريب- الدهشة الوجودية لا الدهشة الفلسفية.ثمة فارق بين الدهشتين.تعتمد الدهشة الوجودية على صور لليقظة..تصدم القارئ.فيما تركز الدهشة الفلسفية على وسائل للفهم والترابط بين الاشياء.لقد وقع سارتر اسير هذه الصدمة حين قرا رواية الغريب.وقد اعترف بهذا في مقاله المنشور في مجلة الازمنة الحديثة .وكان المقال مخصصا لنقد تلك الرواية.فقد بهره بطل كامو ودفع به الى زاوية تحرك الاسئلة في الذات.وتجعل القارئ يصل الى منطقة خطرة لو فهم ما يقرا بصورة سطحية اومعكوسة.للدهشة الوجودية-كما صدمت سارتر-واقع يكمن خلف جدران المحمية سواء اكانت ثقافية او دينية.واقع عبثي له صدمته وقسوته المرعبة في وقت واحد.لذلك تكون المفاضلة بين واقعين مختلفين كل الاختلاف ليست عسيرة على فيلسوف من طراز البير كامو.فكل ما يحصل داخل المحمية القادرة على ابعاد الواقع الحي لا يثير انتباهه بل ربما يثير قلقه واسئلته النقدية.فما معنى البحث عن كون العالم يتالف من ثلاثة ابعاد ام لا .وان مقولات الذهن تسعة اصناف ام اكثرمع اسئلة يتكرر طرحها داخل المحمية.في الوقت الذي

يضطرب كل شيء خارج جدران محمياتنا ويتدمر بشكل مؤسف.خارج المحمية توجد مشكلات اخرى لاحظها كامو وتحدث عنها وصورها في اعماله الروائية والفلسفية من خلال استخدامه لمنهج الدهشة الوجودية.مشكلات مثل الانتحار وقد خصص اسطورة سيزيف لمناقشة هذه المشكلة.كذلك مشكلة القتل وكانت من نصيب كتابه المتمرد.لقد حرص كامو على ان يكون طرحه لمشكلة القتل واضحا ومهما ومنسجما مع منهجه.يقول:(هناك جرائم عاطفية دافعها الحماس مثلما هناك جرائم ذهنية دافعها المنهج.(8) ثم يقول بعد ذلك مباشرة (وواقع عصرنا هو الجريمة التي ترتكب عن اقتناع او عن معتقدات مذهبية او التي ترتكب منهجيا.(9)

النصان يبدآن بتقرير شكل الحياة التي اخذت طابع الجريمة.لدينا الان هاجس خفي يلوح من خلال كلمات كاموعلى شكل سؤال بكر:هل اصبحت الجريمة سلوكا متمدنا لا يؤرق الذات ابدا؟لكن النصين يبتعدان بنا كثيرا عن المسافة الديكارتية المزعومة التي اوجدها ديكارت بينه وبين الواقع.كامو لا يريد قهر ذاته على طريقة ديكارت,لان تفاصيل الحياة بنيت على انتهاك حقوق الانسان.لقد حاول ان يلقي بنفسه الى خارج المحمية الثقافية او الدينية.وان يتواجد في قلب المشكلة. من هنا نستطيع ان نلمس تلك الجدلية المؤلمة التي يشعر بها الانسان في كل مكان من هذا العالم. يتبنى كامو موقف الفرد المنتهك انسانيا وذلك عبر اعلانه التمرد.

7

ها قد وجد كامو نفسه في مواجهة جديدة مع مشكلة خطيرة بدت اعقد من اهم مشكلة فلسفية واجهته حين كتب اسطورة سيزيف.يقول: (كنا منذ ثلاثين سنة او نحوها قبل ان نقرر قرارنا على ان نمارس القتل كنا قد اعتدنا ان نلغي اشياء كثيرة حتى وصلنا في النهاية الى الغاء وجودنا ذاته بالقول بالانتحار.الغينا وجود الله وقلنا انه زيف وان العالم كله زيف لذلك اخترنا ان نموت.كانت مشكلتنا هي هل ننتحر ام لا.لكنا اليوم في عصر الأيدلوجيات والإيديولوجيات لا تلغي الذات لكنها تلغي الذوات الأخرى..الناس الاخرين.ان الاخرين هم الزيف ولا زيف سواهم.(10)

يتمتع كامو بنزعة تصنيفية رائعة.انه يراقب العالم من حوله ويسجل كل مظاهر التغير النوعي التي حدثت بعد ثلاثين عاما.آنذاك كانت مشكلة الانتحار مسالة فلسفية ملحة الى ان برزت مشاكل جديدة وقيم اخرى.واذا كان المنتحر يمضي بصمت الى موته تاركا خلفه ورقة تخص القانون اكثر من أي طرف اخر.فان مشكلة القتل تبدو اكثر تعقيدا من الظاهرة المؤشرة سابقا.لنلاحظ التطور الذي حدث داخل المحمية الثقافية او الدينية.الغي وجود الذات اولا وانتقلنا الى الغاء وجود الله ثم الغاء وجود العالم الذي نحن فيه والنتيجة الغاء وجود الاخرين.هذا الاستخفاف المتطور ثمرة مرة اراد كامو تناولها نقديا.اننا-اذن- ازاء واقع غارق برائحة القتل.لكن القتل ليس شيئا يخطر على البال فنمارسه بلا ادنى مقاومة.قبل كل شيء كان عليه ان يرسم خطا فاصلا بين نوعين من القتل.القتل الاول هو الجريمة العاطفية.وهذه الجريمة تقع بسبب عاطفي او رغبة جامحة تدفع القاتل الى ارتكاب جريمته.القاتل بهذا المعنى ليس اكثر من مغامر يود الحصول على ما يريد.هثكليف بطل مرتفعات وذرينغ يقتل من اجل الفوز بحبيبته كاثي.يعلق كامو قائلا: (لكنه ما كان يقول او يظن ان ارتكابه للقتل عمل يقره العقل او يراه مشروعا من الناحية النظرية.وهو اذ يرتكب جريمته يعلم ان هنا يتوقف عقله وتنتهي معتقداته.المتمرد ص9). لا بد اذن من ان تفرز الجريمة العاطفية اعترافا تفوح منه رائحة الندم.وقد يهدم ذلك الندم ديكور الحياة من حول القاتل الذي يرتكب جريمته العاطفية من اجل رغبة عابرة.يكاد هذا الانهيار الذاتي يختفي من حياة القتلة الذين يقومون بارتكاب جرائم لها طابع ايديولوجي.ان الجريمة الايديولوجية تستخدم المبادىء لسحق الالاف بلا رحمة.وهكذا يحاول كامو ان يبرز صلافة القتلة وهم يبررون جرائمهم ويحتمون خلف النظريات: (لكن المجرمين الذين

يرتكبون جرائمهم ويحتمون بالنظريات والمذاهب فهؤلاء هم الضعفاء الذين لا مقومات شخصية تكونهم وانما يحتمون بالمذاهب ويجعلون من الجرائم نهايات منطقية لما يؤمنون به.(11)

القاتل الايديولوجي بلا شخصية. انه ظل لمباديء متطرفة.وهو يختلف عن القاتل العاطفي الذي ينهار بعد ارتكاب جريمته.لكن كلاهما مجرم في نظر المجتمع والقانون.

غاندي وديكارت والجريمة الطائفية:

بعد هذا الاستطراد-الذي ارجو ان لا يكون مملا -يلح علي سؤال محدد: كيف كان كامو سيواجه حربا اهلية تشتعل في بلده..؟ ربما يكون اول ردود افعاله تاليف كتاب ضد هذه الحرب بعنوان(ضد ايديلوجيا الطائفة) ثم يقوم بمظاهرات ونشاط صحفي لايقاف تلك الحرب او تعريتها امام الراي العام.

قلت في مقالي (ضد القتل..ادانة على طريقة اندريه مالرو) ان ادانة القتل يجب ان تتم باسم الوجود.هذا ما يمكن ان نستنتجه من قراءتنا لمالرو.ان الوقوف ضد القتل بشكل عام والجريمة الطائفية بشكل خاص لا يعكس دفاعنا عن حق الاخرين فقط وانما يعكس تضامننا للحفاظ على الحياة باسم هذا الوجود.وهذه النقطة جديرة بالانتباه.فالوجود- الذي يقدسه الوجوديون- اعم من كل شيء.انه قبل الماهية كما قال سارتر .وهذا يعني ان الماهية قد تبلع الوجود وتفرغه من معناه لتضيف اليه شكلا مستعارا باهتا.وبذلك تلغي- أي الماهية- انسانية الاخر.وانا لا اريد الان التحدث عن الماهية على الرغم من ان للماهية علاقة قوية بمسالة الجريمة في ثوبها الطائفي.لكني اردت ان اشير الى ان الجريمة الطائفية يجب ان تسمى اولا بهذا الاسم ويجب ان تدان ثانيا باسم الوجود.

في السياسة وفي كلام السياسيين لا نسمع هذا النغم بتاتا.بمعنى ان ادانة الجريمة الطائفية تتم باسلوب لبق تتنوع دلالاته الشكلية.هذا الاسلوب يحاول ان يخفف من حدة الجريمة الطائفية.ويقدمها على انها ظاهرة عابرة يتعرض لها كل بلد حين يمر بلحظة تغيير جوهرية.وبالتالي فان هذه الظاهرة ستزول.ونتيجة لهذا تسمى الجريمة الطائفية احيانا باسم القتل على الهوية.واحيانا تسمى الحرب الطائفية.وتارة ثالثة تسمى القتل الطائفي.والحقيقة ان كل هذه المسميات لا تعير الوجود اهمية تذكر,بل تريد اخفاء الواقع الذي يتلون بدم الاخوة.اخفاؤه بطريقة ذكية يلعب السياسي فيها دور حفار القبور لكن بمظهر انيق وبربطة عنق.هل يجوز ان اقول ان السياسي الذي يلف الجريمة الطائفية بثوب لغوي فضفاض انما هو سياسي يحظى بشرف الوقوف على مسرح شكسبير حيث تدور مؤامرات خطرة واغتيالات عنيفة واحقاد بالية في الصدور.انه بعبارة اخرى سياسي يشارك في لعبة شكسبيرية بلهاء.لعبة يرتكب فيها السياسي فضائعه في الخفاء ويبتسم امام الملأ.بلى لقد اعد مسرح شكسبير جيدا .وها قد وقف سياسي طائفي على خشبته.وادى دوره جيدا.لكن من الضحية..؟الضحية كلمة لا وجود لها او لها وجود..لكنه وجود عابر يتشكل كالبخار..ثم يتلاشى في ثوان هي عمر الضحية كله..وفي كل اسم من تلك الاسماء التي نجح السياسي في طمرها بركام لغته يختفي الوجه الحقيقي للجريمة الطائفية.ان القتل على الهوية يعني كما توحي الجملة ان هناك مقتولا بسبب هويته ام مذهبه.وما ينسى -حينما يتكلم السياسي او غيره- هو:من ارتكب القتل.ويتم التعليق على فعل هذه الجريمة بعيدا عن اجراءات التحقيق او القضاء.وقد يلعب الانفعال دوره كاملا في ربط الجريمة الطائفية بطائفة معينة ..كل ذنبها ان بعض المتطرفين المحسوبين عليها فعلوا ما يحرك في الطائفة المقابلة رد الفعل العكسي أي الرد بقتل على الهوية ايضا.نحن الان امام لعبة.امام دور شكسبيري عنيف .امام ابتكار لغوي يشرع للقتل بصورة مضحكة للغاية.اما اسم الحرب الطائفية-وهو اسم كريه وغير دقيق-فلا يعني الا ان المتحاربين يقتتلان على غنيمة ما.وربما تكون

هذه الغنيمة -كما يظن من يشارك في اشعال الحرب الطائفية-الدفاع عن الطائفة كمجال مقدس لا غير.ولا يكون اسم القتل الطائفي الا صورة اخرى من صور دفن الحقيقة أو دفن الضحية على طريقة غراب علم قابيل اول عملية دفن في التاريخ البشري.

8

لا مكان -كما راينا في حديثنا عن تلك المسميات-لادانة الجريمة الطائفية باسم الوجود.ماذا فعل غاندي حين رأى مسرح شكسبير يعرض امامه مشاهد هزيلة يقتل الاخ فيها اخاه..؟هل تأنق ببدلة وربطة عنق وشعر مصفف لامع ثم علق على الجريمة تعليقا هشا تفوح منه رائحة الكذب.غاندي لم يفعل شيئا من هذا.لقد وقف في صف الوجود لا في صف طائفته.لهذا يمكننا ان نأخذ حالة غاندي ووقوفه ضد الجريمة الطائفية مقياسا نكشف به عن شكل الادانة.هل هي ادانة مخادعة..تحتمي في حقيقتها بالطائفة ام انها ادانة لها موقف انساني يتخذ من الوجود خطا احمر لا يجوز ان يعبره احد.لقد صام غاندي احتجاجا على الجريمة الطائفية..وصل الى حافة الموت.ومن هناك عند بقعة مضاءة بنور حب الانسان استطاع ان يطفيء الجريمة الى حد ما.والصوم بهذا المعنى ليس طقسا دينيا بحتا.ان صوم غاندي كان قبل كل شيء موقفا مفتوحا,او مملكة شاسعة الاطراف يلجأ اليها من اجل ان يدين انتهاك حق الفرد في الحياة.وفي كل عودة من هناك يصل غاندي الى منتظريه مظفرا شامخا بنار بروميثيوس.وهازئا في الوقت ذاته من ذلك السياسي الذي يتعطر ويتأنق ..وهو يتحدث عن الجريمة الطائفية..كأنه يتناول قطعة من كعكعة عيد الميلاد,او يشرب نخب انتصار لا بد ان تسقط في سبيله تضحيات كبيرة.

لو ان كامو كان حيا الان لاضاف بعض الفصول الى كتابه المتمرد يدين فيها الجريمة الطائفية.لن يكون كسياسي اليوم..سيفضح تلك الجرأة وذلك البرود اللذين يدفعان القاتل الطائفي الى ارتكاب جريمته.ما الفرق بين قاتل طائفي وقاتل ايديولوجي.سيجيب كامو.القاتل الاول يقتل باسم المنهج..او باسم المباديء.وهو لا يهتم لعدد الضحايا لان المقتولين كانو اشخاصا خطيرين على الامن القومي للبلد.اما القاتل الطائفي فيرتكب جريمته باسم الطائفة.لديه الاصرار ذاته الي يتمتع به القاتل الأيديولوجي..وربما لديه المتعة ذاتها.لقد روى لي -انا السيء الحظ- شخص أثق به أن قاتلا طائفيا اعطى مسدسا لفتى في السابعة عشرة من عمره وشجعه على اعدام شاب معصوب العينين وموثق اليدين كاسير حرب.الرصاصة في النهاية تنطلق من مسدس الفتى الذي ارتبك وارتعشت يداه.لكن هذه الرعشة بداية الثمرة التي ستنضج على مر الايام لتكوين كره طائفي مميز..وقاتل مميز.لكني اخشى ان ننسى اشارة مهمة جدا تنير طريقة فهمنا للجريمة الطائفية.فالمجرم الطائفي شخص يقتل بسبب اغراء بعض من تصوراته القاحلة.والقتيل شخص عاش في طائفته كضيف..بمعنى ليس كل من ينتمي الى الطائفة هو متعصب طائفيا.كثيرون يحسبون على مائدة الطائفة لكنهم ليسوا بطائفيين.انهم ارقام في سجل الطائفة او هم ضيوف على الطائفة.اذن ما ذنب ذلك الضيف الذي يجد نفسه في مواجهة قتلة يدينونه لان اسمه دون في سجل طائفته.بعبارة اخرى ما ذنب جسده.المشكلة كلها تتركز في راس المجرم الطائفي..فالافكار التي تملأ ذلك الرأس الغبي ليست افكارا عادية .ان افكار القاتل الطائفي تفتقر الى لمسة الحلم التي تنعش كثير من افكار المصلحين والدعاة. انها افكار غير مرنة،ولا خلاقة.لكن القاتل الطائفي يريد تدمير الافكار التي تخالفه..فلا يجد امامه الا طريقة واحدة وهي:تحطيم الراس الذي يختلف معه.اذن سيكون الجسد هو البوابة التي تمر من خلالها رصاصة الطائفة-لا رسالتها- الى مملكة الرأس التي يختلف المجرم الطائفي معها.ان النقطة المهمة التي نقف امامها في هذه اللحظة هي:هل تؤثر الافكار في الجسد ام يؤثر الجسد في الافكار ام ان

التاثير متبادل بينهما.ومن المعروف ان هذه مشكلة اثيرت في القرن السابع عشر وكان الفيلسوف الفرنسي ديكارت هو الذي اثارها.لكن ما علاقة مشكلة ديكارت بمشكلة الجريمة الطائفية.ان العلاقة واضحة جدا.فالمجرم الطائفي يجزم بان الافكار تؤثر في الافعال ..وبالتالي تؤثر في الجسد ومن هنا يكون الجسد مذنبا او مسؤولا كما يعتقد المجرم الطائفي.لقد اوجد هذا القاتل حلا سريعا لمشكلة ارقت تلاميذ ديكارت من بعده.وكان الحل كما راينا هو الرصاصة التي حكمت بمشروعية تصفية الجسد ذي النزعة الطائفية..أي ان الجسد ايضا يتحمل عبء التصورات الفكرية التي يحملها الشخص.

ان الجريمة الطائفية لو اردنا ان نكون مدافعين عن الوجود هي نتيجة من نتائج الماهية.هذه القضية لا تعني السياسيين كثيرا.ان الانسان حين يسقط في الماهية تذوب ملامحه تماما.ولا يبقى من انسانيته شيء.لكنه لا يعي هذا السقوط الحر في الماهية.ولا يدرك التبدل الذي طرأ على مملكة جمجمته.ان الماهية-بعبارة محددة-تسويق للاختلاف النشاز لا الاختلاف المنسجم مع الاخرين.والانسان بعد سقوطه في الماهية يتحول الى فرد في طائفة تتحدد ملامحها بصفات معينة.إذن لن يبقى من الانسان الا الفرد بملامحه المستمدة من الطائفة..بوعيه المباشر.والاهم من كل ذلك تصوره القاحل الذي يصنف كل الاشياء في خانة هذه الطائفة او خانة الطائفة الاخرى.ان الفرد الذي يذوب في الطائفة لا يمكن ان يتذوق كل الاشياء في هذا العالم.كل ما يستطيع التفاعل معه هو المساحة المحددة التي يشكلها التصور كمملكة بديلة ليس للعقل فحسب وانما للخيال كذلك.لا يمكن للفرد الذي سقط في بئر طائفته ان يتذوق قصيدة لابي الطيب المتنبي.قد يمتدحها لكنه يفضل عليها نصا ركيكا يمجد جذر الطائفة.يحشر الفرد في الطائفة..كما تصب التماثيل في قوالبها..يدخل الانسان الى قالب الماهية ليخرج فردا في طائفة.وبعد ذلك يصاب بانفعال الطائفة العام.الانفعال الذي توارثته الطائفة جيلا بعد جيل.ومن الممكن ان يستخدم هذا الانفعال لمصلحة الطائفة كأداة فريدة تقتل دون ان تترك بعد الجريمة اثرا للندم او تأنيب الضمير.

9

ان لحظة السقوط في الماهية تعني ان الانسان ذاب ليصبح فردا.وان الوجود انتهى ليصبح مجالا خاصا بذلك الفرد او بطائفته.من هنا لن يستطيع فرد ما من طائفة معينة ان يلمس الحد الواقعي للبعد الانساني فيمن حوله.كيف يمكن لفرد سجن في طائفته ان يدافع عن الانسان الذي تنتهك حقوقه او عن الوجود كقيمة عليا.قد يتحدث هذا الفرد عن الانسان في كل مكان ..وينتصر له لكنه لا يعني الا الفرد كما هو عليه.ان السؤال الذي يطرح نفسه الان هو:هل بقي لمفردة الانسان وجود على هذا الكوكب.انا اعرف ان السؤال ساخر جدا..لكنه مهم للغاية.وسيدفعنا الى زاوية نطل من خلالها على مهزلة الفرد والطائفة.كل قتيل يسقط نجد انه قتل بسبب لونه او طائفته او عرقه او أيديولوجيته او قوميته.كل هذه المسميات وغيرها تعكس لنا موت الفرد في إحدى تلك الحالات.ما معنى هذا.انه يعني غياب تام لانسان يشترك مع القتلة بشيء ما.ليكن هذا الشيء حقه في الحياة..او كرامته..او حلمه.لقد انجز الحقد والمصلحة الذاتية والنظرات الضيقة والتاويل السيء للنصين الديني والتاريخي والاعلام انجز كل ذلك-وببراعة لا متناهية-عالما من الماهيات المنعزلة المستفزة.والمشكلة ان الماهيات تتجاور لان قدرها هو ان تتجاور لا ان تتحاور.فالفرد -لتحصين نفسه ضد عدوى الاخرين-يغلف نفسه بقشرة تحمي التصور الخاص به.ونتيجة لهذا نجد انشداد الفرد من هذه الطائفة لفرد من طائفته يتم عبر تفاهم مسبق ربما لا يحصل بسبب الفكرة التي يحملها فرد هذه الطائفة ضد فرد تلك الطائفة.

قد يقال:انت تتحدث بطريقة مثالية وصارمة الى درجة لا تطاق.انت تلغي كل شيء وتستهين بالتاريخ الذي شهد على اخوة البشر هنا،واخوتهم

هناك.وقد تضاف حجة اخرى لتكذيب رايي مفادها ان ليس كل فرد من طائفة ما هو ماهية مغلقة -لو جاز القول-لا تمجد الا جذر الطائفة.وانا بدوري اقول ان مثل هذه الاسئلة لها الحق ان تطرح لانها ،على الاقل، تدافع بصبر عن بقية امل.او تحاول ان تعيد تشكيل اللوحة المثقوبة من جديد.وربما لا تختلف هذه الاسئلة عن المحاولات الساذجة لاثبات ان الوحدة الوطنية تتجلى اولا في فوز المنتخب،وثانيا في تشكيلة المنتخب التي تضم لاعبين من كل الطوائف.وفي الحقيقة انا اريد ان اوضح شيئا مهما لكل من يطرح مثل هذه الاسئلة.لكني لا اود ان اشكك في النوايا.انا اريد فقط ان اسلط الضوء على درجة الاستخفاف التي وصلنا اليها.وماذا جنينا حين ارتكبنا الجريمة الطائفية ببرودة دم..؟ان تلك الاسئلة لا تنبع من قيمة الوجود، وبعبارة ادق، من نبعه الصافي.لأنها أسئلة شكلية تخفي الوجه الحقيقي للجريمة الطائفية.وربما تلعب دورها في إراحة ضمير القتلة الطائفيين.ولهذا ينبغي ان نعري الجريمة الطائفية بكل الأشكال.وان تدان وان يعاقب مرتكبوها باشد العقوبات.لكن هل تختلف الجريمة الطائفية عن غيرها من الجرائم..كالجريمة العاطفية والجريمة الأيديولوجية..؟واذا اختلفت عن الجريمتين السابقتين..فبما تختلف..؟مما لا شك فيه ان الجريمة الطائفية تختلف عن كلتا الجريمتين اختلافا كبيرا.ففي الوقت الذي تكون فيه الجريمة العاطفية نزاعا بين فردين يسقط احدهما قتيلا بسبب رغبة ظامئة لامتلاك الأنثى.وفي الوقت الذي تكون فيه الجريمة الأيديولوجية قدرا لعينا ومنظما يحصد مئات الألوف دون رحمة..فان الجريمة الطائفية تلعب على وتر الماهية وتجيد اللعب أيضا.المجرم الطائفي يمتلك رصيدا قويا من الحقد.ويمتلك القدرة على تحويل الاخرين من غير طائفته-وربما من طائفته- الى موضوع لحقده.ومن خلال تحطيم الذوات الاخرى تتماسك الماهية اكثر ويصقل الفرد بوهم التصور.وقد نستطيع ان نصور البعد النفسي للجريمة الطائفية بمثل بسيط هو مثل المرآة.فالشخص في لحظة غضبه يكسر اول مرآة يراها امامه.كذلك المجرم الطائفي يقتل اول شخص يصادفه من الطائفة التي يعاديها.كسر المرآة يترك انطباعه في الشخص الغاضب بانه هدأ قليلا وانه كسر كل المرايا لان المرايا كلها تتشابه.والرصاصة التي ثقبت راس القتيل البريء انما ثقبت الطائفة كلها.وهذا ما يجعل القتلة الطائفيون لا يهتمون بمسالة ان القتيل يستحق القتل ام لا.المهم هو ان يسقط جسد الطائفة كله ممثلا بجسد ذلك الشخص الذي لا يعلم لماذا قتل.كل ذنبه انه ينتمي الى طائفة اهدته موتا عبثيا بكل ما في الكلمة من معنى.ولعل هذا ما يجعل الحرب الطائفية من ابشع انواع الحروب.

الهوامش

1- احمد امين -،حياتي،دار المدى،ص58
2- العقاد،حياة قلم،دار القلم،ص180
3- كامو،اسطورة سيزيف،ترجمة جورج طرابيشي،بيروت،ص7
4- المصدر نفسه ص11
5- المصدر نفسه ص30
6- نفسه ص 47
7- نفسه ص48
8- كامو،المتمرد،ترجمةعبد المنعم الحفني،بيروت،ص9
9- نفسه ص 10
10- نفسه ص11/12
11- نفسه ص 9